مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ر ت م د: 7163 -1112 ر ت م د إ :2588-1892
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

الصلات العربية الإسلامية في بلاد البلغار(الفولغا) منذ بداية القرن (4ه/10م) من خلال عيون الرحالة العرب

The Arab-Islamic connections in the countries of the Bulgars (the Volga) since the beginning of the century (4 AH / 10 AD) through the eyes of Arab travellers

بوعلام شاري

1 – جامعة أبو القاسم سعد الله، Boualemchari@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/08/30 تاريخ القبول: 2021/01/22

الملخص:

ظلت بلاد البلغار مجهولة إلى غاية مراحل متأخرة من العصر الوسيط فكان أول من تطرق إلى وصف معالمها وطرقها التجارية وذكر مدنها من الجغرافيين منذ القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي ابن خرداذبة وابن فصلان والمسعودي وابن رسته ..الخ.

فقد جاء في مذكراتهم ومدوناتهم معلومات دقيقة عن كيفية وصول الإسلام إليهم وانتشاره بينهم، فضلا عن بيان تأثرهم بحاضرة الإسلامية بغداد خصوصا في المجالين السياسي والاقتصادي.

الكلمات الدالة: البلغار، الفولغا، الرحالة العرب، شرق أوروبا، التتار.

المؤلف المرسل: بوعلام شاري: boualemchari@mail.com

Abstract:

The Bulgars remained unknown until the late stages of the medieval era, and the first geographers to describe their features, trade routes and to mention their cities since the fourth 4AH / tenth 10 AD century, were: Ibn Khordadbeh, Ibn Faslan, Al-Mas'ûdî, and Ibn .Rustah , etc

In their memoirs and writings, accurate information was provided about how Islam reached them and spread among them, as well as, the clearance of their influence with the Islamic metropolis, Baghdad, especially in the political and economic fields.

Key words:.
Bulgars, The Volga, Arab Travelers, Eastern Europe, Tartars,.

1. - مقدمة

انتشر الإسلام في أنحاء العالم عبر طرق ووسائل عديدة ومن بينها، التجار الذين كانوا يؤدون دوراً مزدوجاً في ممارسة التجارة والدعوة إلى الإسلام ، وكان معظم التجار من دعاة ومتطوعين لنشر الإسلام بحيث أصبحت تصرفاتهم وسلوكهم مثالا وقدوة حسنة للمسلم الملتزم، ونظراً لأن ممارسة التجارة تستدعي الاستقرار لمتابعة الأنشطة التجارية المختلفة ، فكانت المصاهرة بين المسلمين الوافدين للعمل في التجارة وسكان المناطق التي تاجروا معها عاملا أخر من عوامل انتشار الإسلام، هذا إلى جانب الحملات العسكرية والفتوحات الإسلامية ودورها في نشر الإسلام ضمن المناطق التي ضمتها الدول العربية الإسلامية بعد فتحها.

وإذا كان الدارسون قد اتفقوا على ثلاثة معابر رئيسية لانتقال حضارة الإسلام إلى أوروبا من خلال الحروب الصليبية في المشرق، وعن طريق صقلية والأندلس، فإنهم بذلك أهملوا الحديث عن شعوب بحر الخزر ونهر الفولغا الذي انتقلت عبره معالم الحضارة الإسلامية الى منطقة شرق أوروبا.

أن دراسة أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين من الموضوعات التي ما زالت في حاجة إلى مزيد من الدراسة، ذلك لأن بلدانيونا العرب المسلمين وصفوا أوروبا من جميع أحوالها الطبيعية والبشرية.

ومن بين المناطق التي وصفوها بلاد البلغار الفولغا والتي هي موضوع بحثنا، حيث نتناول بالدراسة موضوع الصلات العربية الإسلامية على بلاد البلغار(الفولغا) من خلال عيون الرحالة العرب.

فمنهم البلغار وأين موطنهم الأصلي؟ كيف اعتنقوا الإسلام؟وما صلتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالدولة العباسية؟

جرى تقسيم البحث الى خمس عناصر أساسية بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة التي تناولت خلاصة ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات، حيث ضم العنصر الأول التعريف بأصل البلغار وموطنهم الاصلي، أما العنصر الثاني فقد تناول علاقتهم السياسية بالدولة العباسية وبالأخص زمن الخليفة المقتدر بالله، أما العنصر الثالث فقد تناول صلتهم الاقتصادية بالدولة العباسية، أما العنصر الرابع فقد شمل تأثر المجتمع البلغاري بالمسلمين، أما العنصر الخامس فقد تناول كيفية اعتناق أهل البلغار الإسلام، وجعله ديناً رسمياً بينهم.

2. - أصلهم:

أما عن أصل بلغار فقد اختلفت أقلام المؤرخين الجغرافيين إلى من ينتسبون فقيل أنهم من الترك وهذا عبر عنه المستشرق ف، بول (fr buhl) بقوله" وصل البلغار وهم عناصر تركية إلى هذه المنطقة في القرن السابع للميلاد واختلطوا بالسلاف[خ]..وكوّنوا إمبراطورية قوية في القرن العاشر واستمرّت امبراطورتيهم قوية حتى القرن الثاني عشر للميلاد (بول، 1998م).

ويرى بعض الباحثين المهتمّين بأصول هذه الأقوام أن البلغار عاشوا ضمن القبائل التركية في أواسط آسيا تحت نفوذ قبيلة الهون[ذ]، وعندها ترك البلغار أواسط آسيا بعد تفكك دولة الهون في منتصف القرن الخامس الميلادي (مرعي، 2013)، ليستقرّوا في شمال القفقاس (الداقوقي، 1982م) إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ثم استقرّوا واخوانهم الخزر (مرعي، 2013).

وهناك رواية أخرى ضمن بعض الدراسات العلمية (العبودي، 1993م) ترى أن البلغار هم شعب ينتمي إلى شعب أون أوغور (onogur) الذين ينتمون إلى عنصر تركي قديم و كانت لهم منازل في سيبيريا الغربية قبل الميلاد ثم انتقلوا بعد ذلك إلى حوض نهر إيديل (الفولغا) في الجنوب الغربي، وفي القرن الخامس

ميلادي (عبدالجواد، 1991) انقسم شعب أون أوغور (onogur) إلى جماعتين عُرفت الأولى باسم كتورغور (kuturgur) والثانية باسم اوتورغور (Uturgur)، وبينما بقيت الأولى في منطقة إيديل (الفولغا) وتشكّلت منها دولة البلغار الإسلامية في القرن التاسع الميلادي، هاجرت الجماعة الثانية وهم اوتورغور إلى شبه جزيرة البلقان في القرن السادس الميلادي (الشمري، 2006م) .

وقال أخر عن البلغار أنهم قبائل تركية هاجرت نحو الشمال من منطقة بحر آزوف (Azof)، أثناء منتصف القرن السابع ميلادي وذلك عندما أقام الخزر دولتهم في تلك المنطقة، وأن قسماً أخراً من البلغار اتّجهوا نحو شبه جزيرة البلقان (الداقوقي، 1982م) .

كما أن هناك رواية سريانية نقلاً عن دراسة علمية يردُ فيها ذكر البلغار وكيفية زحفهم إلى شمال القفقاس فقد ذكرت تقدّم ثلاث إخوة من آسيا الوسطى في عهد الامبراطور البيزنطي موريس (582 -602م) نحو الغرب من جيش قوامه ثلاثمائة ألف مقاتل وعند وصولهم عند حدود الدولة البيزنطية عبر أحد الإخوة نهر الدون وهو بلغاريوس واستُمدّ اسم البلغار منه (مرعي، 2013).

جاء في روضة الصفا ضمن دراسة علمية أنهم قوم متولّدون بين الصقالبة والترك أي أنهم من ذرية بلغار بن كمار بن يافث فيكونون من ذرية ابن أخي الترك إن قلنا إن الترك ولد يافث من صلبه على ما هو الصحيح (العبودي، بلاد التتار والبلغار، 1999).

ولعلنا هنا ننساق وراء كلام المسعودي في حديثه عن أجناس الصقالبة ومساكنهم وملوكهم إذ يقول "..من ولد مار بن يافث بن نوح، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلحقون أنسابهم ... ومساكنهم بالحُدى إلى أن يتّصلوا بالمغرب وهم أجناس مختلفة وبينهم حروب، ولهم ملوك ... وكان ملكهم يُدعى ماجك" (المسعودي، ،1973م).

كما تجدر الإشارة إلى أن الدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر حيث أفرد فصلاً في وصف بني يافث بن نوح بين الترك والصقالبة وهو ما عبّر عنه بقوله "فأما الصقالبة: فذهب قومٌ إلى أنهم ولد صقلب بن لِطي بن يونان بن يافث وقال قوم: وهو صقلب بن هاراي بن يافث وسُكناهم في

الشمال..." إلى أن يقول في موضع آخر "..وأمّا الترك فهم ولد عابور بن سُويد بن يافث، وعلى هذا أكثر النّسّابين، ومن الناس من يقول: أنهم من ولد ترك بن طوج بن أفريدون وهذا غلط لأن أفريدون ولي على عهد الترك (الولاية) وهذا موجود في تواريخ الفرس.." (الدمشقي، 1998م).

وتفيد دراسات أكاديمية أن هناك ومن العلماء، من يرى أنهم أقرب إلى الجنس القفقاس من غيرهم، حيث توزّعوا في استقرارهم بين السهوب المجاورة لنهر كوبان وبحر آزوف، واقليم الدانوب في القوقاز، وعُرفت بلادهم باسم بلغاريا الكبرى (الشمري، 2006م).

ويتّضح من استعراض تاريخ البلغار القديم اضطراب الروايات حول أصلهم وموطنهم الأول وكيف انقسموا واستقرّوا حول نهر الفولغا.

3. - موقعهم:

احتلت دولة البلغار موقعاً جغرافياً مهماً، بوقوعها في الشمال الغربي من قفقاسيا، فقد أسهم هذا الموقع في منحها أهمية تاريخية، كما أكسبها أهمية اقتصادية ميزة بوقوعها على ملتقى طرق تجارية عديدة، فهي قريبة من نهر الفولغا وبحر الخزر كذلك وقوعها بين الخزر والصقالبة (جابر، د -ت).

كانت هذه السهوب تعرف في المصادر العربية والفارسية خلال القرن الحادي عشر حتى القرن الخامس عشر ميلادي ب(دست قفجق) أي سهوب قفجاق، و(دست خزر) أي سهوب الخزر (الداقوقي، 1982م) .

تمتد دولة البلغار من جبال الأورال شرقاً إلى مجرى نهر الفولغا غرباً، ومن الجنوب تمتد إلى بحر قزوين أي حدود دولة الخزر أو ما يقرب منها، وأما الحدود الشمالية فكانت تنتهي إلى البلاد التي سمّها القدماء أرض الظلمة (مرعي، 2013).

ولقد كان ابن رسته أكثر تحديداً لموقعها إذ يقول "..و بلكار متاخمة لبلاد برادس ، وهم نزول على حافة النهر الذي يصب في بحر الخزر المسمّى أتل[ـ] وهم بين الخزر والصقالبة" (ابن رسته، د -ت).

ويشاركه أيضا المؤلف المجهول صاحب كتاب حدود العالم من المشرق إلى المغرب إذ يقول عن البلغار "..بلادٌ شرقيها بلاد المرواتش جنوبيها بحر ينطس وغربيها الصقالبة وشماليها جبل الروس ﷺ..(مجهول، 1999م).

وجاء في كتاب تقويم البلدان تحديد لموقعها"... أن على يمين بلاد البلغار في نحو الجنوب مملكة الكاساق أمّة بين الإنجاز وبين اللان ثم يسير على يمين بلاد البلغار وفي الجنوب مملكة اللان إلى آخر حدّ البلغار ثم يتصل بعد ذلك من نحو الجنوب بمملكة الخزر وهو آخر حد البلغار لإفضائه إلى أمة يقال لها المروسية ... وفي شرق المروسية إلى بلاد الروسية وفي شمال الصقالبة مفاوز لا عمارة فيها إلى البحر المحيط. " (أبي الفداء، د -ت).

4. -أهم الصلات الحضارية الرابطة بين العالم الإسلامي(الدولة العباسية) ببلاد البلغار

1.4 - سياسياً:

شهدت حاضرة بغداد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي رقياً حضارياً وعمرانياً كبيراً مما جعل القاصي والداني يطلب صداقتها.

وفي مقابل ذلك، كانت دولة البلغار على حوض الفولغا تشهد اعتداء من قبل دولة الخزز والدليل على ذلك قول ياقوت الحموي" والخزز وملكهم كلهم يهود، وكان الصقالبة وكل من يجاوزهم في طاعته، ويخاطبهم بالعبودية ويدينون له بالطاعة، وقد ذهب بعضهم إلى أن يأجوج ومأجوج هم الخزر" (ياقوت الحموي، 1977)، اي أنهم كانوا على الديانة اليهودية فهم بذلك يخالفون مملكة البلغار التي اعتنقت الدين الإسلامي، وقد عبر ابن فضلان عن هذا بقوله" لما وصل كتاب ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر، يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقه في الدين ويعرّفه شرائع الإسلام وبنى له مسجداً، وينصب له منبراً ليقم عليه الدعوة في بلده وجميع مملكته ويسأله بناء حص يتحصّ فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل من ذلك" (ابن فضلان، د -ت).

فالتحصن من الأعداء واعتناقهم الدين الجديد، كان السبب في طلب يدّ المساعدة من الدولة العباسية، فاستجاب الخليفة لذلك وأعدّ سفارة كما يقول

ابن فضلان تتكون من عبد الله بن باشتو الخزري وسوس الرسّي مولى نذير الحرمي وتكين التركي وبارس الصقلابي وأنا معهم (ابن فضلان، د -ت).

واللافت للنظر أن أعضاء الوفد نجد بينهم مزيج من اللغات لكي يواكب الاختلاف في نمط اللسان الموجود بتلك البلاد المارين بها، فاسوس الرسّي وبارس الصقلابي يخيل إلينا أنهم كانوا على دراية باللغة الروسية، بينما كان تكين التركي يعرف التركية وأحمد بن فضلان يعرف العربية وعبد الله بن باشتوا الخزري رسول الصقالبة كدليل لهم حيث أنه يعرف لغة البلغار والخزز.

ويواصل ابن فضلان في وصف السفارة فيقول" وكان السفير له نذير الحرامي فندبت أنا لقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه والإشراف على الفقهاء والمعلمين، والمال المحمول إليه لبناء ماذكرناه وللجراية علي الفقهاء والمعلمين، على الضيعة المعروفة بأرثخشمين من أرض خوارزم من ضياع ابن الفرات... فسلمت إليه الهدايا له ولامرأته وأولاده وإخوته وقواده وأدوية كان كتب إلى نذير يطلبها" (ابن فضلان، د -ت).

ويفهم من هذا أن السفارة كان بها أيضا الفقهاء والمعلمين ليلقنوا أهل البلغار شعائر الإسلام ومبادئه السامية، إلى جانب الإشارة إلى العنصر المُومول للرحلة وهي ضيع ابن الفرات الوزير السابق علماً أن الذي قام بتجهيز الوفد هو الوزير حامد بن العباس وهذا إستناداً إلى قول ياقوت الحموي"... وأخرجت كتاب الخليفة فقرأته وهو قائم على قدميه، ثم قرأت كتاب الوزير حامدين العباس وهو قائم أيضا..." (ياقوت الحموي، 1977).

كما أنه يجب الوقوف على أمرهم أشار إليه ابن فضلان بقوله".. وأدوية كان كتب إلى نذير يطلبها.. " (ابن فضلان، د -ت)، وهنا أشار إلى الرقي والتقدم الحضاري في علوم الطب في حاضرة بغداد والتي ظهر بها ما يعرف بالبيمارستانات.

ومما تجدر الإشارة اليه أن الخليفة المقتدر بالله أولى اهتماماً كبيراً بالبيمارستانات وأمر بإصلاحها وترميمها، وسعى إلى توفير مايحتاج إليه المرْضَى من الأدوية، وفي سنة(306ه/918م)، كانت هنالك أربعة مستشفيات في مدينة بغداد، ولم تعد تكفي المرضى فأمر الخليفة ببناء البيمارستان، وسميّ بأسمه

البيمارستان المقتدري، وأجرى عليه النفقات الكثيرة، وأوقف عليه الوقوف (وآخرون، 1988م).

ولا بأس هنا أن أشير إلى مدح أحد المستشرقين شمعون سيث" إلى أنه أول من تكلم عن السكر في بيزنطة وسرد أسماء الأدوية المستعملة لدى العرب والتي لم تدخل علم الطب فعلاً إلا في القرن العاشر وهكذا تعاظم تأثير الطب الهندي الذي كان سائداً في البلاط الساساني في العصر العباسي إبتداء من عام 750ه/1349م" (لومبارد، 1998).

وللدولة العباسية مراسم تفرضها على الدول التي تريد الدخول تحت سلطتها بدليل ماجاء عند ابن فضلان إذ يقول ".. وألبسناه السواد وعممناهُ، وأخرجت كتاب الخليفة وقلتُ له" لايجوز أن نجلس والكتابُ يقرأ فقام على قدميه هو ومن حضر من وجوه أهل مملكته.." (ابن فضلان، د -ت).

ويفهم من هذا أن هذا الملك ألمش لما يلبس السواد فإنه بذلك يعبر عن انتمائه للدولة العباسية، وأيضا فيما يخص قيامه قبل قرآءة الكتاب كناية عن الاحترام.

والجديربالذكر أن بعثة ابن فضلان بالرغم من أهدافها السياسية والعسكرية والتعليمية، إلا أن هناك إدراكاً من الخليفة المقتدر بالله لأهمية موقع بلاد البلغار من الناحية التجارية، ومايدره ذلك من فوائد على تجارة العرب الذاهبين لتلك المناطق برغم من طول طريق وصعوبته (العبادي، 1991).

وهكذا يكون من المؤكد أن بغداد رأت في البلغارمركزاً للثقافة الإسلامية والتأثير الإسلامي وجعلها الحاجز الذي يمنع من توسع يهود الخزر على حساب البلدان التابعة للدولة العباسية.

2.4. - اقتصادياً:

لقد كانت بغداد في القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي تعيش ترفاً إقتصادياً كبيراً، وهذا الأخير بطبيعته انعكس على البلاد والأقاليم المجاورة لحاضرة بغداد، وهاهو ابن فضلان يصف لنا مدى تأثير دار السلام في مملكة البلغار فبذلك يقول"..ودخلتُ أنا وخياط (كان) للملك من أهل بغداد – قد

وقع إلى تلك الناحية – قُبتي، لنتحدث بمقدار ما يقرأ إنسان أقل من نصف سُبع و نحن ننتظر آذان العتمة.." (ابن فضلان، د -ت) .

ويُفهم من كلام ابن فضلان رأيين مختلفين، فالأول قد يكون هذا الخياط عين للخليفة العباسي في البلاط البلغاري مما يعني أن الخلفاء العباسيين على دراية بما يحدث خارج سيادة بغداد.

أما الرأي الثاني نستشف منه أهم الصناعات التي كانت تشتهر بها دار السلام من خياطة ونسيج وحياكة، بحيث أصبحت كما يقول عبد العزيز الدوري "فكانت بغداد تصنع المنسوجات الحريرية الفاخرة، والثياب الحريرة من ألوان مختلفة، والأقمشة القطنية،والعمائم الرقيقة، والمناديل القصرية .... وكانت ثيابها القطنية الرقيقة منقطعة النظير.. " (الدوري، 1999)، ولعلنا هنا نقتفي أثر النويري عندما يتحدث عن هذه الميزة التي تشتهر بها فيقول ".ومن كان يريد الثياب الرقاق، والخيول العتاق، والذهب والأوراق، فليلحق بالعراق" (النويري، د -ت)، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الملك البلغار رأى بأن يستعين بأحسن وأمهر خيّاط من أهل بغداد في بلاطه لكي يطرز له أحسن الثياب .

ودائما نبقى مع ابن فضلان في الصناعة لكن من نوع آخر وهو عندما يقول" ..و كلهم يلبسون القلانس" (ابن فضلان، د -ت).

حيث تجدر الإشارة إلى أن بغداد انتشرت بها صناعة القلانس و التي دخلت أسواق بغداد عن طريق الفرس، حيث قلّدها العرب و طوّروها فاشتهروا بها، علماً أن البلغار هي الأخرى انتشرت بها القلانس، وهنا يطرح سؤال هل كانت القلانس من صنع بلار؟ أم جاءتها عن طريق تجار خوارزم أم تجار بغداد؟.

علماً أنه كما قال بارتولد "أن صادرات ساحة البلغار والبلاد المجاورة لها في القرن العاشر هي الفراء والجلود المصنوعة صناعة دقيقة، والعسل وشمعه والسمك" (بارتولد، 1966).

أما عن النشاط الزراعي ببلاد البلغار في حوض الفولغا فإن المصادر العربية الإسلامية لم تفصل في الحديث عن الزراعة بها، اللهم إلاّ ما أشار إليه ابن رسته بقوله " ..و هم قوم لهم زرع وحراثة يزرعون كل الحبوب من حنطة و الشعير و الدخن وغير ذلك... " (ابن رسته، د -ت).

وابن فضلان لما تعجب من وجود فاكهة تشبه الرمان لا نواة له، وذكر تفاحاً أخضر شديد الحموضة وايضا العسل الذي يشبه النبيذ وقد عبر عن ذلك بقوله " ..فيها حب يَشكّ من يأكله أنه رمان أمليسي.." ويقول في موضع أخر".. ورأيت لهم تفاحاً أخضر شديد الخضرة و اشد حموضة من خل الخمر" إلى أن يقول " ورأيت لهم شجراً ولا أدري ما هو .. أطيب من العسل ان أكثر الانسان منه أسكره كما يُسكر الخمر " (ابن فضلان، د -ت).

من خلال هذا يستشف أن المجتمع البلغاري في حوض الفولغا عرف امتهان الزراعة، وهذا ما أكده المستشرق الروسي بارتولد بقوله " وكذلك ارتقت الزراعة وكان الروس اذا قحطوا تداركوا الأمر فاستوردوا المؤن من بلاد البلغار " (بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، 1996م)، كما عرفوا ايضا تربية النحل وهذا ما ذكره ابن فضلان " ...وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها فيخرجون لطلب ذلك. ." (ابن فضلان، د -ت).

أما عن النشاط الحرفي بحوض الفولغا فلم تكاد تذكر المصادر العربية الاّ الشيء اليسير منها، فقد اشتهر أهل البلغار باستخراج دهون السمك وهذا ما أشار إليه ابن فضلان "..ليس لهم زيت ولا شيرج، ولا دهن البتة، وإنما يقيمون مقام هذا الادهان دهن السمك فكل شيء يستعملونه فيه..

" (ابن فضلان، د -ت).

وتشير بعض المراجع الحديثة إلى أن البلغار اشتهرت بصناعة الجلود والاحذية وهذا ما أشار إليه بارتولد وترقت صناعة الجلود فيها كثيراً ثم ورثها الروس، وكانت الاحذية البلغارية من أهم صادرات هذه المدينة ولها شهرة واسعة حتى في تركستان " (بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، 1966).

أما عن التجارة فقد حازت دولة البلغار على أهمية تجارية كبيرة نتيجة موقعها الجغرافي على نهر أتل الفولغا مستفيدة من الطرق التجارية التي تمر بها

هو ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك يصف مسالك التجار فيقول".. فأما مسلك تجار الروس، وهم جنس الصقالبة فإنهم يحملون جلود الخزر وجلود الثعالب السود والسيوف من اقصى صقلية إلى البحر الرومي وربما حملوا تجاراتهم من جرجان على الإبل الى بغداد، فأما مسلكهم في البر، فإن

الخارج منهم يخرج من الاندلس أو من فرنجة فيعبر إلى السوس الاقصى، فيصير إلى طنجة ثم إلى الهند ثم إلى الصين .." (خرداذبة، 1999).

لقد استطاع تجار العرب المسلمون أن يصلوا إلى أسواق بلاد البلغار وكانوا يزودونها بالبضائع المستوردة من الهند والصين وغيرها من بلدان المشرق وقد لمح المسعودي الى ذلك عندما يتحدث عن ملوك الصقالبة فقال: "فالأول من ملوك الصقالة ملك دير وله مدن واسعة ، وعمائر كثيرة وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات" (المسعودي، 1973م) نفهم من النص أن البلغار بها سوق كبير ذا حركة تجارية نشيطة يباع فيها أنواع كثيرة من الأمتعة والسلع النفيسة وهذا ما يؤكده نص ابن فضلان بقوله " وعلى هذا النهر موضع سوق تقوم فيه كل جديد ويباع فيه أنواع المتاع الكثير النفيس" (ابن فضلان، د -ت).

لقد ولد انتشار الإسلام في بلغار الفولغا عوامل مشجعة لعمليات التبادل التجاري بسبب ما يحويه هذا الدين الحنيف من تعاليم سمحاء بنشأة التجارة وتطورها.

يذكر المسعودي بشأن قيام علاقات تجارية بين العرب وبلاد البلغار الفولغا ما يلي" والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم ومن أرض خرسان، ومن خوارزم إليهم، إلا أن ذلك بين بوادي غيرهم من الترك، والقوافل مخفرة منهم" (المسعودي، 1973م).

ويستفاد من ذلك قوة التبادل التجاري فقد وصف حركة القوافل بأنها متصلة وهذا يعني استمرار في الحركة التجارية بين البلغار والبلدان الإسلامية.

وكذلك ورد في النص "أن القوافل مخفرة منهم أي أن حراس ومرشدي هذه القوافل من البلغار وهذا إشارة على مدى الأرباح التي يجنيها الخفراء من خلال حراستهم لتلك القوافل.

ويخبرنا ابن رسته أن سفن التجار المسلمين كانت تصل الى مدينة البلغار التي تقع شرقي نهر الفولغا وكان التجار المسلمون المارين على بلغار يدفعون رسوما على أموال وعروض التجار تبلغ العشر (ابن رسته، د -ت).

وقد كانت السيوف من السلع التي يأتي بها التجار المسلمين إلى مدينة البلغار التي اتخذوها كمحطة رئيسية في نقل السلاح بين أوربا والعالم الإسلامي

وقد تعرض الغرناطي لهذا الدور التجاري بقوله" وتلك السيوف تخرج من بلاد الإسلام الي بلغار وفيه ربح كثيرا يحملها البلغاريون الى ويسو□خ (الغرناطي، 1993م).

وفي المقابل كانت المنتجات التي تصدر من البلغار باتجاه الصين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، تتمثل فيما أشار إليه المؤرخ المقدسي بقوله ".. ومن خوارزم السمُّور والسنجاب .. وفنك والثعالب والشمع والنشاب والقلانس وغراء السمك واسنان السمك .. والعسل والسيوف والدروع والرقيق من الصقالبة والاغنام والبقر كل هذا من بلغار.." (المقدسي، 1987م).

وهناك ملاحظة أن جميع ما ذكر من مواد تجارية لم يكن من انتاج البلغار فقط بل كان يؤتى بالقسم الأكبر من المدن والدول المجاورة لدولة البلغار مثل الخزر والروس والصين وغيرها من الأماكن أي أن البلغار كانوا يقومون بإعادة تصديرها ما كان يجلب إليهم من مواد وسلع تجارية (ابن حوقل، 1996م)

وهنا ننوه الى مسألة استوقف عندها بعض المؤرخين في ميسرة العلاقات التجارية بين العرب المسلمين والبلغار وهي أن تجار العرب تجاوزوا البلغار؟ أم أن حدهم كان هذه المدينة؟.

وقد أورد القلقشندي رواية تفيد عدم تجاوز العرب مدينة البلغار وفي هذا يقول إن بلغار كانت الحد الأقصى الذي بلغه التجار المسلمين (القلقشندي، 1915م)، وتبعه ابن بقوله ابن رسته بقوله انما يحمل إليهم من الدراهم البيض المدورة من نواحي الإسلام يبتاعونها بينهم (ابن رسته، د –ت).

وانطلاقاً من الروايتين فقد ذهب غوستاف لوبون الى القول بأن العرب لم يجاوزوا مدينة بلغار وكان تجار أمم أخرى، يأخذون السلع صاعدين مع نهر الفولغا ثم يصلون الى بحر البلطيق ثم الى خليج فلندا، وغيرها من المحطات التجارية التي هي بمثابة مستودعات الآتية من العالم الإسلامي (لوبون، د.ت)

لكن المستشرق دومينيك سورديل(Dominic Sordell) الذي يرى أن العملة العربية الإسلامية التي وجدت في بحر البلطيق والتي تزن ثلاثة كيلوغرامات، وهي عبارة عن أربعمائة قطعة نقدية كاملة و1800 مفتّتة لدليل على وصول تجار العرب بتجارتهم الى البلدان الاسكندنافية النائية.

(الخازن، 1984).

3.4. - اجتماعيا:

لقد تأثر المجتمع البلغاري باللباس الإسلامي وهذا ما أورده ابن رسته بقوله" وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين"، وقد ذكر كل من الاصطخري وابن حوقل وصفاً لشكل اللباس البلغاري المتمثل في القراطق القصار[لخ لخ]، وهذا الأخير عرف انتشاراً في الأقاليم الإسلامية كجرجان وطبرستان وارمينية، وهذا ما يدل على أنهم كانوا متأثرين بالزي الإسلامي.

(الاصطخري، 1927م) (ابن حوقل، 1996م)

كذلك اشتهر البلغار بلبس القلانس التي عرفت انتشار كبير في المشرق الإسلامي، وهذا ما ذكره ابن فضلان" وكلهم يلبسون القلانس" (ابن فضلان، د -ت) وقد أرجع بارتولد سبب اقبال أهل البلغار على ارتداء لباس القلانس الى احتكاكهم بتجار خوارزم الذي كانوا يغطون رؤوسهم بالقبعات المرتفعة التي يسميها العرب القلانس (بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، 1996م).

ومن ناحية أخرى كان المجتمع البلغاري يعظم ملك وكانوا يكنون له الاحترام والاجلال وهذا ذكره ابن فضلان بقوله: "..فإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام، ولا أحد يكون معه، واذا اجتاز السوق لم يبق أحد الاّ قام له وأخذ قلنسوته عن رأسه فجعلها تحت إبطه، فاذا جاوزهم ردوا قلانسهم الى رؤوسهم.. " (ابن فضلان، د -ت).

ويستفاد من النص ابن فضلان تعجب مما رأى لهذا النوع من الإجلال والتعظيم للملك البلغاري ولان هذا النوع كان منتشرا في العالم الاسلامي وفي بغداد على وجه الخصوص، والدليل على ذلك ما رواه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ".. وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء واذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء، وعلى السادة والعظماء لأن ذلك أشبه بالاحتفال، وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال واجدروا أن يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم.. "

(الجاحظ، 1998م).

3.4. - دينيا:

لقد اختلفت الروايات حول تاريخ دخول الإسلام الى دولة البلغار (الفولغا)، فهناك فريق من المؤرخين من يرى أن الإسلام دخلها أثناء البعثة التي أرسلها الخليفة المقتدر بالله بناءاً على طلب الملك البلغاري ألمش بن يلطوار؟ بينما يرى فريق أخر من المؤرخين أن الإسلام دخلها قبل البعثة؟

ومن بين الذين يرون أن الإسلام دخلها أثناء البعثة ابن فضلان الذي كان على رأس الوفد الذي أرسله المقتدر بالله بعد سنة (310ه / 922م) إذ يقول" وقد كان يخطب له على منبره قبل قدومي: اللهم وأصلح الملك يلطوار ملك البلغار فقلت أنا له: أن الله هو الملك، ولا يسمي على المنبر بهذا الاسم غيره وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يُقال على منابره في الشرق والغرب ".. اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين"

(ابن فضلان، د -ت).

ويفهم من هذا أن أهل البلغار كان يقدسون ملكهم ولا يعرفون شيء عن الإسلام وهذا ما أكده ابن فضلان بقوله".. فقال لي كيف يجوز أن يخطب لي؟ قُلت باسمك واسم أبيك قال إن أبي كان كافراً ولا أحب أن يذكر أسمي إذ كان الذي سماني به كافراً ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين؟ قلت جعفر قال فيجوز لي أن أتسمى باسمه؟ قلت: نعم قال: قد جعلت إسمي جعفراً و أسم أبي عبد الله فتقدم إلى الخطيب بذلك..." إلى أن يقول في موضع أخر".. رأينا فيهم أهل بيت يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم.."(ابن فضلان، د -ت) .

ولعل ما يؤكد ترسيخ الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ما جاء به الدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر بقوله" وأمّا البلغار فمنسيون إلى السقع وهم مسلمون أسلموا أيام المقتدر، وبعث ملكهم إلى المقتدر يطلب منه فقيهاً يعرفه قواعد الإسلام، فأجابه إلى ذلك ثم وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحج فأقيم لهم من الدنواب والإقامات الوافرة ما استعانوا به، وسألهم سائل من أيّ الأمم أنتم؟ وما البلغار؟ فقال: قوم متولدون بين الترك والصقالبة (الدمشقي، 1998م).

في حين يرى ياقوت الحموي".. أن ملك بلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله وأرسلوا الى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع لكن لم أقف على السبب في إسلامهم" (ياقوت الحموي، 1977).

ومن خلال روايات هؤلاء المؤرخين يتضح أن الإسلام في مملكة البلغار في حوض في الفولغا كان ديناً رسمياً في إيام الخليفة المقتدر بالله.

لكن هناك من المؤرخين الجغرافيين من يعارضون على هذا القول، ويرون أن الإسلام دخل دولة البلغار قبل بعثة ابن فضلان، ودليلهم في ذلك أن التجار البلغاريين كانت لهم صلات وثيقة مع الخوارزميين وهذا ما عبر عنه بارتولد بقوله "وقد نتج عن العلاقات التجارية بين خوارزم وحوض نهر الفولجا أن اعتنق بلغار إيدل الذين الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ولعل هذه التجارة زادت نشاطاً في العصور التي تليه" (بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، 1966)

وفي هذا المعنى يقول أيضا القزويني "..والقفل متّصلة من بلاد بلغار الى خوارزم إلاّ أن طريقهم – التجار –في واد من الترك ويشترى من تلك الأسنان في خوارزم بثمن جيد وتتّخذ منها الأمشاط والحقاق وغيرهما..."

(القزويني، د –ت).

ويضيف ابن رسته على دور التجار المسلمين في نشر الإسلام في بلاد البلغار مؤكدا بقوله:".. وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة أخذوا منهم العشر، ملابسهم شبيهة بملابس المسلمين، ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين" (ابن رسته، د –ت)، وربما هذه دلالة على أن هذا التشابه لم يأتي إلاّ نتيجة تأثرهم بالإسلام أو لكونهم مسلمين، علماً بأن مؤلف ابن رسته كان مكتوب قبل عام 291ه/309م، وأن الملك ألمش تولى الحكم في بداية القرن العاشر، فيتطلب عندئذ القول بأن الدين الإسلامي انتشر بينهم قبل هذه الفترة.

كما تجدر الإشارة أن خوارزم رغم بعدها من قلب العالم الإسلامي، إلاّ هذه البيئة (خوارزم) كانت تتسم بنشاط في مختلف الميادين، يصورها المقدسي إذ

يصف أهل خوارزم بأنهم "...أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب، وقل إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلاّ وله تلميذ خوارزمي..." (المقدسي، 1987م).

بذلك من الممكن القول قسماً من البلغار كانوا على دين الإسلام قبل أن تصلهم بعثة المقتدر 310ه/922م إلاّ أن عدد المسلمين بدأ يزداد أثناء وصول بعثة ابن فضلان.

وهكذا كان تأثير الدين الإسلامي على المجتمع البلغاري بالغاً، حيت ازداد تعلق البلغاريين به، وذلك من خلال انشاء المساجد و الكتاتيب، وأيضا تشكيل جماعة من الائمة والمؤذنيين للقيام بأداء الصلوات ورفع الآذان لها، وهذا ما جاء عند ابن رسته حيث قال" وملكهم يسمى ألمش وهو ينتحل الإسلام...و أكثرهم ينتحلون الدين الإسلامي وفي محالهم مساجد وكتاتيب ولهم مؤذنون وأئمة" (ابن رسته، د -ت).

كما أن درجة هذا التأثير وصلت بهم الى المحافظة على أوقات الصلاة والانتظار لها وهذا ما عبر عنه ابن فضلان عندما كان مع الخياط عند الملك البلغاري إذ يقول" ... ونحن ننتظر آذان العتمة، فإذا بالآذان، فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر فقلت للمؤذن: أي شيء أذنت، قال آذان الفجر، قلت فالعشاء الأخرى قال نصليها مع المغرب" (ابن فضلان، د -ت).

كما تجدر الإشارة الى أن ابن فضلان لاحظ المؤذن يثني في الإقامة فقال للملك ألمش بن يلطوار" ..أن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة، فقال للمؤذن: اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه" (ابن فضلان، د -ت).

ولقد استدعى موضوع تثنية الإقامة مناظرة حدثت بين ابن فضلان وملك البلغار يظهر فيها رغبة الملك وحاشيته في التعرف على الدين الإسلامي وفقهه، إذ قال للترجمان" قل له - أي ابن فضلان - ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما ويثني الأخر ثم صلى كل واحد منهما بقول أتجوز الصلاة أم لا ؟ ، قلت جائزة، فقال: باختلاف أم بإجماع؟ قلت بإجماع.." الى أن يقول في بقية المناظرة".. فو الله إني لبمكاني البعيد الذي تراني فيه، واني لخائف من مولاك أمير المؤمنين، وذلك أخاف أن يبلغه عني شيء يكرهه فيدعو علي فأهلك بمكاني"

(ابن فضلان، د -ت).

وهنا نجد ان السفير العربي أصر على أن تكون قراءة الإقامة واحدة كما في بغداد وليس اقامتين كما تعلم البلغار من خوارزم، لكن الملك البلغاري قرر التمسك بالمذهب الحنفي كي لا يعكر صفو علاقاته مع خوارزم.

وعليه، فالمؤرخون اعتبروا أن السبب في انتشار الإسلام في بلاد البلغار يعود الى المذهب الحنفي، لكن بدورهم اختلفوا فيما بينهم في كيفية وصول هذا المذهب الى مناطق حوض الفولغا، فهل كان انتقاله من بلاد الترك كخوارزم وغيرها؟ أم عن طريق بغداد؟.

ومن بين الذين يرون أن المذهب انتقل من بلاد الترك القزويني حيث عبر عن هذا بقوله".. باشغرت جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية والبلغار... وحكى أن فقيه من باشغرت أن أهل باشغرت الغالب عليهم النصارى، وفيهم جمع من المسلمين على مذهب أبي حنيفة" (القزويني، د -ت).

ويشاركه في ذلك بارتولد الذي علق على انتقاله بحكم صلة الجوار والعلاقات القديمة بين البلغار وأهل خوارزم، لذا فمن المرجح أن يكون قد انتقل عن طريق التجار من هذه الأماكن (بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، 1996م).

لكن بعض المؤرخين يرون أن أهل البلغار لما يريدون أداء فريضة الحج فإن طريقهم يكون مروراً ببغداد ثم بعد ذلك الى الحجاز وهو ما عمق أواصل العلاقة بين البلغار ودار السلام، وهذا ما عبر عنه ابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة " وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فأقيم لهم من الدّيون الإقامات الوافرة فسئل بعضهم من أي الأمم هم البلغار فقالو قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم في أقصى الترك وكانوا كفاراً فأسلموا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة" (الاثير، 1987م).

5. - خاتمة:

من خلال ما تقدم يتضح أن البلغار يعودون بأصولهم الى أتراك أواسط أسيا، ثم هاجروا بعد انهيار دولة الهون التركية، ليستقروا في حوض الفولغا، ويكونوا أول كيان سياسي لهم في منطقة،كانت بلاد البلغار تحتل موقعاً جغرافياً وتجارياً متميزا على طريق القوافل التجارية بين دول وسط آسيا، وممالك وقوى شرق أوروبا، وبلدان الدول الإسكندنافية عبر نهري الفولغا والدنيبر .

أما بخصوص علاقتهاوصلتها بالعالم الإسلامي(الدولة العباسية) خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على الصعيد السياسي فقد كانت العلاقة تقوم على الود وتبادل الوفود والسفارات بين الخلفاء العباسيين وملوك البلغاريين، ولعل سفارة ابن فضلان الى بلاد بلغار الفولغا خير دليل على ذلك.

كما أن اعتناق سكان بلغار الفولغا للإسلام وتأثرهم به، قد عزز من إستقلاليتهم، على الرغم من تعرضهم لضغوط مملكة الخزر اليهودية المجاورة لهم وممالك الإمارات الروسية المسيحية،

ومما لا ريب فيه أن العلاقات الدينية والدبلوماسية بين العرب المسلمين وبلغار الفولغا كان لها أثر كبير في توطيد الصلات التجارية وزيادة النشاط التجاري بين الطرفين، حيث ساعد نشاط التجار المسلمين في هذه المناطق الى إزدهار الحركة التجارية وإغراق الأسواق المحلية بالسلع والمنتجات القادمة من الشرق، بل أكثر من ذلك فقد أدى بالكثير من التجار المسلمين الى الاستقرار في مناطق بلغار الفولغا وعملوا على إنشاء مستوطنات تحارية إسلامية هدفها تسهيل الحركة التجارية، الى جانب نشر تعاليم الإسلام والقيم الحضارة العربية.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة

-قوة وهيبة الدولة العباسية وتأثيرها في الشعوب المجاورة لها بدليل ارسال ملك البلغار طلب المساعدة والاستنجاد من الخليفة العباسي.

-قيام أهل البلغار بعد اعتناقهم الاسلام وتعلمهم لغة الدين، بنشر الاسلام في البلاد الأوروبية المجاورة لهم.

- انتقل البلغار الى مرحلة سك النقود الخاصة بهم تحمل اسم الخليفة العباسي كمظهر من مظاهر الولاء للخلافة العباسية.

المراجع :

1 -ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي الاصطخري. (1927م). المسالك والممالك،مطبعة بريل، ليدن المحروسة ، ص225،226،

2 -أبو حامد عبد الرحمان بن سليمان بن ربيعي القيسي الأندلسي الغرناطي. (1993م). تحفة الألباب ونخبة الأعجاب (المجلد ط1). (إسماعيل العربي، المحرر)، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ص136،178،

3 -أبوعبد الله محمد بن أحمد بن البناء بالبشاري المقدسي. (1987م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. (محمد مخزوم، المحرر) ،دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان ، ص254،255،

4 -أبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي. (،1973م). مروج الذهب ومعادن الجوهر (الإصدار ج1، المجلد ط5). (محمد محي الدين عبد المجيد، المحرر)،دار الفكر، بيروت ،ص32،181،182،

5 -أبي القاسم بن حوقل النّصيبي ابن حوقل. (1996م). صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان ،ص،332،333،334

6 -أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. (1999). المسالك والممالك. (خير الدين محمود قبلاوي، المحرر) ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص226.

7 -أبي بكر احمد بن محمد الهمداني ابن الفقيه. (1988م). محتصر كباب البلدان (المجلد ط1)،دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان ،ص248،249،

8 -أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1998م). البيان و التبيين (المجلد ط7). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ص114،

9 -أبي علي أحمد بن عمر ابن رسته. (د -ت). الأغلاق النفسية (الإصدار مج7)، دار الأحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ص131،

10 -أبي منصور عبد الملك مجمد بن إسماعيل الثعالبي. (د -ت). لطائف المعارف. (إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي، المحرر) ،دار احياء الكتب العربية، د -م ،ص226،

11 -أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ابن فضلان. (د -ت). رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة. (سامي الدهان، المحرر) ،مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ،ص131،128،129،،66، 67،68

12 -بارتولد. (1966). تاريخ الحضارة الإسلامية (المجلد ط4). (حمرة طاهرة، المترجمون) ،دارالمعارف، مصر ،ص122

13 -بارتولد. (1996م). تاريخ الترك في آسيا الوسطى. (أحمد السعيد سليمان، المترجمون) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، د -م ، ص77،85،83

14 -زكرياء ابن محمد ابن محمود القزويني. (د -ت). آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر، بيروت ،ص209،612

15 -شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي. (1998م). نخبة الدهر في عجائب البر و البحر (المجلد ط2)، دار احياء التراث العربي، بيروت -لبنان ص345،344،

16 -شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ياقوت الحموي. (1977). معجم البلدان (الإصدار،ج2، ج3)،دار صادر، بيروت ،ص486،369،367،

17 -شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. (د -ت). نهاية الأرب في فنون الأدب (الإصدار ج1). (مفيد قميحة، المحرر) ،دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،ص345

18 -عبد العزيز الدوري. (1999). تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (المجلد ط4)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، ص118،125

19 -عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفداء. (د -ت). تقويم البلدان،دار صادر، بيروت، ص226.

20 -مجهول. (1999م). حدود العالم من المشرق إلى المغرب (المجلد ط1). (يوسف الهادي، المحرر) ،دار الثقافة، القاهرة، ص143،

21 -محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعزالدين ابن الاثير. (1987م). الكامل في التاريخ (الإصدار ج1، المجلد ط1). (أبي الفداء عبد الله القاضي، المحرر) دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،ص253.

21 -محمد بن ناصر العبودي. (1993م). كنت في بلغاريا رحلة و حديث عن أحوال المسلمين (المجلد ط1)، وزارة الاعلام، د -م ، ص11.

22 -مصطفى شاكر. (1973م). دولة بني العباس (الإصدار ج1، المجلد ط1)،وكالة المطبوعات، الكويت ،ص357،

23 -موريس لومبارد. (1998). الجغرافية التاريخية خلال القرون الأربعة الأولى (المجلد ط2). (عبد الرحمن حميدة، المترجمون)،دار الفكر، دمشق ،ص253،

24 -وليم الخازن. (1984). الحضارة العباسية (المجلد 2). بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية،ص79

مقالات:

25 -إسماعيل ليلى عبدالجواد. (يناير 1991). دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية (98 -100ه/717 -718م). مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية، ص83.

26 -إيمان أحمد جابر. (د -ت). رؤية البلدانيين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر(الحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر). مجلة الجامعة المستنصرية، ص5

27 -حسين علي الداقوقي. (1982م). دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا. مجلة المؤرّخ العربي(العدد21)، ص ص 197،202، 205،

28 -عماد كامل مرعي. (2013). دولة البلغار الإسلامية في شمال القفقاس. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية(مج8، العدد3)، ص،،1،2،3

29 -ف، بول. (1998م). البلغار. موجز دائرة المعارف الإسلامية(ج6)، ص ص1840.

31 -محمد بن ناصر العبودي. (1999). بلاد التتار والبلغار. مجلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي(العدد118)، ص96،27،97

32 -محمد كريم إبراهيم الشمري. (2006م). التأثير العربي الإسلامي على بلاد البلغار(الروس) من خلال رحلة ابن فضلانسنة309ه/921م. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية(مج9، العدد3 -4)، ص 5،12

الرسائل:

33 -فاضل الكاظم الصادق العبادي. (1991). العلاقات التجارية والثقافية العربية الإسلامية بشرق أوروبا" الخزر/ البلغار/ الروس"خلال العصور العباسية. كلية الآداب. جامعة بغداد،ص76،79،

الهوامش:

[1] -**السلاف أو الصقالبة**: كان جغرافيو العرب في القرون الوسطى يطلقون عادة الاسم صقالبة المفرد صقلب وصقلبي وصقلابي وكذلك يبدأ الاسم بالسين بدلاً عن الصاد على تلك الشعوب المنحدرة من أصول شتى التي كانت تنزل الأراضي المجاورة لبلاد الخزر بين القسطنطينية وأرض البلغار..أنظر: الإبياري، فكا (v.vacca)، صقالبة، موجود دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (د -م)، ج21، 1998م ،ص 6549.

[2] - **الهون:** بدأ تحرك تلك القبائل من موطنها الأسيوي المعروفة باسم (هسونج -هو) Hu Hsong أو كما عرفت لدى الغرب باسم الهون في البداية نحو الهند وعند فشلها في ذلك ،فاتجهوا صوب الغرب الأوروبي.. انظر: إبراهيم خميس إبراهيم، وآخرون، معالم التاريخ الأوروبي الوسيط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 92.

[3] -**الخزر**: بالتحريك و أخره راء و هي بلاد الترك خلف باب من الأبواب المعروف بالدر بند قريب من سدّ ذي القرنين ويقولون: هو مسمى بالخزر ابن يافث بن نوح عليه السلام، وقال في كتاب العين: الخزر جيل خزر العيون .. وقال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال: الخزر اسم إقليم من قصبة تسمى إتِل وإتِل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار وإتل مدينة والحزر اسم المملكة لا اسم مدينة .. أنظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الحموي الرّمي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج 2، 1397ه - 1977م ، ، ص 367 .

[4] - **يافث:** يعتبر يافث عادة هو الجد الأعلى ليأجوج و مأجوج و غالباً ما يعتبر الحد الأعلى للترك و الخزر و في أحيان نادرة يعتبره البعض جداً أعلى للصقالبة ... انظر: أ. هو ينجمان (e. honyman)، تر: عبد الرحمان الشيخ، يافث، موجز دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، ج 32، ص 10149 .

[5] - **أتل:** مدينة يمر نهر أتل من وسطها، وهي قصبة بلاد الخزر و مستقر الملك الذي يدعى طرخان خاقان، وهو من أولاد أنسا، يقيم في النصف الغربي من المدينة، ويوجد سوراً في هذا النصف الأخر فيقيم فيه المسلمون وعبّاد الأصنام، والملك سبعة من الحكام بعدد الأديان السبعة الموجودة في المدينة... أنظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهاي ط1، دار الثقافة القاهرة، 1419ه - 1999، ص143،

[6] - **بلاد المروات**: بلاد شرقيها بعضه جبال بلاد بنجاك الخزر، وجنوبيها بعضه بنجاك الخزر، والأخر بحر ينطس، وغربيها بعضه بحر ينطس والأخر بلغار الداخلة، وشماليها بعض البلغار الداخلة....انظر: المجهول، المصدر السابق ،ص 142.

[7] - **الروس**: بضم أوّله وسكون ثانيه و سين مهملة و يقال لهم رُوسّ، بغير واو: أمة من الأمم بلادهم متاخمة للصقالبة و الترك، ولهم لغة برأسها و دين و شريعة لا يشاركهم فيها أحد.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 79.

[8] - **اللان:** شرقيها و جنوبيها بلاد السرير، و غربيها بلاد الروم، و شماليها بحر ينطس و بنجاك الخزر، بلاد تقع في الصخور و الجبال، ذات خيرات و ملكها، نصراني، ولها ألف قرية لا كبيرة.. أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص 142.

[9] - **البيمارستانات**: كلمة فارسية، وهي مكونة من كلمتين "بيمار" وتعني عليلاً وستان دار أو مقرا للمرضى، واستعمل العرب والمسلمون هذا المصطلح مدة طويلة، بل اختصروه وأصبح يعرف باسم (مارستان) .... ولكن البيمارستان النموذجي أقيم في مدرسة جند نيسابور في بلاد فارس ... أنظر: علي بن عبد الله الدّفاع، رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1419ه -1998م، ص81.

[10] -**ويسو**: بكسر اوله والسين مهملة، وواو: بلاد وراء البلغار، بينها وبين البلغار ثلاثة أشهر، يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة، ثم طول في فصل أحر حتى لا يرون الضوء...أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص386.

[11] - **القراطق**: سترة قصيرة او قميص، وهذه السترة تلبس على الكتفين وتنساب حتى وسط الجسم وهذا القميص يلي الجسم مباشرة وله كمان يصلان الى المرفقين...انظر: رجب عبد الجواد ابراهيم وآخرون، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم و النصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الافاق العربية، القاهرة، 1423ه - 2002م، ص384.